سلسلة عالمية الإبداع: الكتاب رقم 02

التداوليات المدمجة

وتطبيقاتها في تعليم اللغة العربية

تنظيم

أكاديمية العلوم والدراسات الاستشرافية الجزائر

بالتنسيق مع

مخبر الذكاء الصناعي في المعالجة اللغوية وتحليل الخطاب - جامعة بسكرة
مخبر اللهجات ومعالجة الكلام - جامعة وهران 1
مخبر تجديد البحث في تعليمية اللغة العربية - جامعة سيدي بلعباس
صالون أدبيات الافتراضي - المملكة العربية السعودية

منشورات

أكاديمية العلوم والدراسات الاستشرافية

محاضرات مؤتمر

التداوليات المدمجة

وتطبيقاتها في تعليم اللغة العربية

تأليف
مجموعة من الباحثين الأكاديميين

الناشر
أكاديمية العلوم والدراسات الاستشرافية –الجزائر

الناشر
أكاديمية العلوم والدراسات الاستشرافية –الجزائر
الإيداع القانوني: 891-9931

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
2022م

رقم الإيداع
978-9931-891-02-4

تأليف
مجموعة من الباحثين الأكاديميين

تصميم الغلاف
فتحي بن عبدي

*

الحمد الله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى،
حبيبنا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا،
وعلى صحبه ومن تبعه بإحسان الى يوم الدين
سلام الله عليكم ورحمته وبركاته تحية طيبة للجميع، وبعد:

السيدة البروفيسور سعاد بسناسي مدير مخبر اللهجات ومعالجة الكلام، جامعة وهران،
السيد البروفيسور امينة طيبي مدير مخبر تجديد البحث في تعليمية اللغة العربية جامعة سيدي بلعباس
السيدة الدكتورة نجلاء علي مطري مديرة صالون ادبيات الإفتراضي المملكة العربية السعودية
السادة الافاضل اعضاء اللجنة العلمية والتنظيمية والتنسيقية والتقنية، الأساتذة والباحثون المشاركون
من داخل وخارج الجزائر، نرحب بكم، في مؤتمرنا هذا عبر تقنية التحاضر عن بعد، في هذا الفضاء الإفتراضي،
الذي فرضته علينا جائحة كورونا، ونسأل الله السلامة، ونسأله أن يرفع عنا الوباء، هذا ونلقاكم اليوم،
وفي هذه الصبيحة الطيبة وبالتنسيق مع مخبر اللهجات ومعالجة الكلام وهران 1 ومخبر تجديد البحث
في تعليمية اللغة العربية جامعة سيدي بلعباس صالون أدبيات الإفتراضي المملكة العربية السعودية في فعاليات
المؤتمر الدولي التداوليات المدمجة وتطبيقاتها في تعليم اللغة العربية، يومي 9-10 من اكتوبر 2021،
الذي سيتزين بمشاركاتكم الرصينة في المجال، هذا ونقول: لما كانت اللغة ظاهرة اجتماعية وهي كذلك
وسيلة الاتصال مع الآخرين فان اللغة تعد اداة للتفكير والتعليم ... وبرغم أن المنظومة التعليمية وخاصة
الجزائرية موجودة في عالم العولمة التقنية والتكنولوجية الرقمية فقد كان لا بد من التركيز على أهمية التعبير
باللغة العربية واكتساب مهاراتها في المراحل التعليمية المختلفة، ويعد تعليم العربية في ظل عصر الرقمنة
من أهم قضايا التي شغلت بال الباحثين باعتبار الأطفال في العالم أجمع يمرون بالمراحل نفسها ... وبالرغم
من وجود آليات مختلفة فإن الحقيقة هي تراجع اللغة العربية في حياتنا اليومية. وعلى هذا فإن حقيقة تطبيقات
آليات التداولية المدمجة تعد حلا أمثل لتعليم اللغة العربية في مختلف المراحل والأطوار .... وأخيرا،
نجدد الترحاب بالزملاء الباحثين والمشاركين في هذا المؤتمر ونرجو لهم التوفيق والتميز في أبحاثهم وأفكارهم ....
وندعو الحضور للبقاء طيلة فعاليات المؤتمر لتتحقق الفائدة وتعم وليحقق المؤتمر أهدافه.
الله من وراء القصد والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أ.د نعيمة سعدية جامعة بسكرة الجزائر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى أله وصحبه ومن والاه،

الحمد لله حمدا مباركا طيبا كثيرا فيه، سلام الله عليكم ورحمته وبركاته.

تحية عطرة طيبة للجميع، وبعد:

السيدة رئيسة المؤتمر البروفيسور نعيمة سعدية، السادة الأفاضل اعضاء اللجنة العلمية والتنظيمية التنسيقية والتقنية. الأساتذة والباحثون المشاركون من داخل و خارج الجزائر ، نرحب بكم ترحابا قويا في مؤتمرنا هذا عبر تقنية التحاضر عن بعد حول : (التداوليات المدمجة و تطبيقاتها في تعليم اللغة العربية) طيلة يومي 09-10 أكتوبر 2021 ، و منه نبدي انشراحنا بهذا التكافل ، وهذا الجدية والإحترافية و تنظيما و تحضيرا و تنسيقا و بثا ، و نتمنى التوفيق لكل المشاركين و رؤساء و مقرري الجلسات و لجنة التوصيات ، و نحن في انتظار ما سيصدر من توصيات متميزة بلا شك من شأنها خدمة البحث العلمي ، وتطوير أفكار هذا المؤتمر واستمراريته بحول الله تعالى . لقد استقطبت فكرة المؤتمر اهتمام الكثير من الباحثين والأساتذة من مصر الشقيقة وأوزباكستان والمملكة العربية السعودية وأذربيجان، ومن مختلف الجامعات الوطنية ومراكز البحث، مما يزيدنا مسؤولية أكثر في لاحق نشاطاتنا، لتقديم الأحسن والأفضل، نتمنى للجميع التوفيق والتميز طيلة يومي المؤتمر، ونسدي شكرا لائقا يرتفع بحقه الى: طاقم مخبر تطبيقات الذكاء الإصطناعي في المعالجة اللغوية وتحليل الخطاب، جامعة بسكرة – الجزائر بإدارة البروفيسورة: نعيمة سعدية، وكذا طاقمي في مخبر اللهجات ومعالجة الكلام جامعة وهران 1-الجزائر، وطاقم مخبر تجديد البحث في تعليمية اللغة العربية، جامعة سيدي بلعباس – الجزائر بإدارة البروفيسورة: آمنة طيبي، وكذا صالون أدبيات الإفتراضي، المملكة العربية السعودية بإدارة الدكتورة: نجلاء مطري. حقق الله مساعينا العلمية والعملية، ودام الله نشاط كل مجتهد ومثابر في مجال البحث العلمي.

سلامي للجميع وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته.

أ.د. سعاد بسناسي، جامعة وهران 1 احمد بن بلة – الجزائر.
مدير مخبر اللهجات ومعالجة الكلام

كلمة لجنة توصيات المؤتمر

اجتمعت لجنة التوصيات عن طريق تقنية الزوم يوم 10 اكتوبر 2021، بعد التنسيق مع رؤساء الجلسات والمقررين، وتم تحرير التوصيات الاتية:

1- الإشادة بالمستوى العلمي للمداخلات، وتثمين ذلك دون أن ننسى الإشادة بالتنظيم المتميز للمؤتمر، هذا ونشكر أعضاء اللجنة التنظيمية للمؤتمر واللجنة العلمية، على ما تم بذله من أجل تحقيق هذا المستوى ... والشكر موصول لمدراء المخابر أ.د نعيمة سعدية جامعة بسكرة الجزائر، أ.د بسناسي جامعة وهران، أ.د أمينة طيبي سيدي بلعباس، و د. نجلاء مطري المملكة العربية السعودية.

2- ضرورة إشباع الرغبة في الحديث للمتعلم وإعطائه مساحة من الحرية أثناء التعبير في عرض أفكاره لتعزيز الفكر الإبداعي وانتقاء العبارات الصحيحة.

3- تعزيز الرصيد اللغوي للمتعلم وتهذيب السليقة لديه والوصول به الى مستوى لغوي سليم.

4- مفاهيم تداولية المدمجة جديدة في الإصطلاح ولكنها حاضرة في الإستعمال عند المعلم في كل المراحل.

5- ضرورة التركيز في إعادة النظر في تصميم برامج إعداد المعلم.

6- رصد أبرز التحديات التي تواجه منظومة العمل التربوية في ضوء مستجدات العصر وعرضه في ورشات.

7- ضرورة تبني العديد من الرؤى والمفاهيم العلمية التي تسهم في أحداث التجديد التربوي وتطور المهارات.

8- توفير كافة الخدمات التعليمية والإرشادية للمتعلم تحقيقا لمفهوم الصحة النفسية الإيجابية.

9- ضرورة تبني المدارس برامج تنمية الفكر الإبداعي لدى الطلاب.

10- تعزيز جسور التواصل بين مخرجات الجامعة والمؤسسات التعليمية والإبتدائية والإعدادية والثانوية من أجل تعليم أحسن.

11- ضرورة نشر ثقافة الحداثة والتجديد في مواكبة العلوم التربوية والنفسية لمعطيات العصر الرقمي.

12- ضرورة طبع أعمال المؤتمر لتعم الفائدة، وليكون هنا مرجعا في الموضوع 13. الإشادة بمبدأ التنسيق بين المخابر لتحقيق هكذا تظاهرات علمية فاعلة، مع تفعيل دور المخابر لتحقيق الأمن العلمي، في ظل الثورة الرقمية.

- أ.د رائدة مهدي جابر العامري جامعة بابل العراق

- د. خديجة مرات جامعة سطيف 2.الجزائر

- د. ميادة أنور الصعيدي جامعة السودان ...السودان

- د. خالد خالدي جامعة سعيدة، الجزائر

علاقة اللسانيات العرفانية بالفكر اللغوي والتواصل المعرفي

The relationship between cognitive linguistics, linguistic intellectuality, and cognitive communication

أستاذ محاضر – ب -: يسمينة عمارة yasmina.amara@univ-batna.dz

الملخص:

يدرس هذا البحث أهمية اللغة ودورها الفعال في استمرار التواصل بين البشر إذ هي من المميزات الإنسانية التي انفرد بها البشر عن سائر المخلوقات إذ تُعد القناة الواصلة بين الأفراد والشعوب في توصيل المعارف والعلوم، وبهذا فهي تملك السيطرة في تسيير الأمور من حيث الفهم والتعامل من جهة الوعي والإدراك، وتساهم في تطوير الفكر البشري بحكم العلاقة التي تجمعها مع الفكر والمعرفة من خلال النشاط الوظيفي للمخ.

وتسعى اللسانيات العرفانية إلى دراسة اللغة دراسة معرفية من خلال التواصل والكشف عن العمليات الذهنية كالذكاء والإدراك والتصورات...الخ، وكذا كيفية استيعاب المعارف وتطويرها من أجل الاستفادة منها في شتى المجالات، كما يرى أصحاب اللسانيات العرفانية أن اللغة تجمعها صلة وطيدة بالعمليات المعرفية، والعملية الفكرية تتطلب قدرات ذهنية وقدرات لغوية من أجل التواصل المعرفي بفكر لغوي راقي، فما علاقة اللغة باللسانيات العرفانية؟، كيف يمكن للسانيات العرفانية الارتقاء بالعلوم؟. وكيف ساهمت في إثراء الفكر؟

الكلمات المفتاحية: العرفانية؛ اللسانيات؛ الفكر؛ المعرفة؛ اللغة؛ الذهن.

1. مقدمة:

تُعدُّ اللغة الأداة الناقلة للعلوم والمعارف بين البشر وهي نظام للتفكير والتعبير والتواصل والتفاهم بين الشعوب وهي انعكاس لإنجازاتهم الحضارية ودليل الهوية المجتمعية والقادرة على توحيد الأمة الواحدة، وقد اهتم بها العلماء والباحثين منذ الأزل لما لها أهمية كبرى في حياة الأفراد، فنجد علماء اللسانيات العرفانية يولونها أهمية بالغة فعكفوا على دراستها والاهتمام بها لأنها الحامية للعلوم والمقيدة للمعارف وذلك بحكم فعالية التواصل اللغوي والتواصل المعرفي والذي يتحقق بعامل اللغة.

تعمل اللسانيات العرفانية على التحقق في المعرفة اللغوية من خلال دراسة الأليات والبرامج الإدراكية، فبحثت في طريق الاكتساب اللغوي وفي المعرفة اللسانية، واهتمت بمرتكزات الإدراك الذهني للغة، لأن اللغة من المميزات الإنسانية التي يتم بها التواصل ونتاج للفكر البشري، ومن هذا المنطلق يمكن معالجة الإشكالية الآتية: فما علاقة اللسانيات العرفانية باللغة؟ وما الهدف من دراستها والاهتمام بها؟ وكيف تساهم في تطوير العلوم المعرفية؟.

ويكمن الهدف من الدراسة في معرفة المسارات المعرفية التي تفرضها عملية الإدراك من خلال اللغة والمعرفة، وكذا كيفية دراسة العلوم المعرفية وفي علاقتها باللغة وتفاعلها في الدماغ.

2. تعريف اللسانيات العرفانية:

جاء في لسان العرب:" العرفان العلم، عرفه يعرفه عرفة وعرفانا ومعرفة، واعترفه، ورجل عروف وعروفة: عارف يعرف الأمور، ولا ينكر أحدا رآه مرّة، والهاء في عروفة للمبالغة" (الدين، صفحة 2898)، وفي المعجم الوسيط: "عرف فلان على القوم عرافة: دبّر أمرهم، وقام بسياستهم ، عرف الشيء عرفانا ومعرفة: أدركه بحاسة من حواسه ، فهو عارف وعريف" (مجمع اللغة، 2008، صفحة 595) واستناداً على ما ورد في المعجمين من تعريف لكلمة " عرف " يكون المقصود منها العلم والإدراك.

وهو في الاصطلاح اسم" من (ع ر ف) يعرف، يدل على العلم بالشيء، أو الإقرار بالمعروف وعدم نكران الجميل، ثم استعمله أهل التصوف لما يكون لهم معرفة غير آتية عن طريق العقل وغير مثبة باستدلال وبرهان، وبذلك نفرق بين نوعين من المعلومات المخزنة في الذهن، فينتج عن هذا أن نفرق بين نوعين من الأنشطة الفكرية هما:

- الأول نظرية المعرفة: المرتبطة بصناعة العلوم، وهي نظرية ذات أصول عقلانية قديمة، وذات أبعاد فلسفية ومنهجية؛ أفرزت النظريات الأبستمولوجية المعاصرة، ومناهج حديثة في التفكير العلمي والمنطقي.

-الثاني النظرية العرفنية: اتجاه فكري علمي أقرب إلى أن يكون مشروع في العلوم الطبيعية، لأنه ناتج عن تطور البيولوجيا، ولاسيما علم وظائف الأعضاء، وتقدم الباحثين في سبر أغوار الدماغ، وما نتج عنه من آمال في الوظائف العليا كالإدراك والذاكرة واللغة وغيرها." (عطية سلميان، صفحة 53) والعرفنة" نشاط الذهن في عموم مظاهره، ويشمل التذكر والتعقل، وحل المسائل والتخيل والحلم، والتخطيط

والإحساس والشعور والتعلم والتبرير والتكلم والرسم والرقص وجميع ما تتصورون من الانشطة الذهنية الحسيّة العصبية مما له صلة بالذكاء الطبيعي". (فليسي، 2014، صفحة 137)

وبالنسبة للعلوم العرفانية فهي " مبحث شامل انطلق مع علوم الحاسوب، ويضم الفلسفة وعلوم الأعصاب علم النفس والمنطق واللسانيات وكل ما من شأنه أن يكشف عن طبيعة عمل الذكاء الإنساني أو الاصطناعي، وقد اقترن تعريفه بطرائق معالجة المعلومة فهو يعرّف بكونه الوظيفة التي تحقق المعرفة، أو هو مجموعة الأنشطة والمواد التي تتضافر لإنتاج المعرفة، وقد مثلت اللغة ميدانا أساسيا للبحث في العرفان بوصفها تمثل أهم المظاهر التي يمكن أن تكشف عن طبيعة الذكاء البشري لذلك استقل هذا المجال تحت مبحث اللسانيات العرفانية، لكنه بقي منفتحا على سائر المباحث من قبيل علوم الأعصاب والذكاء الاصطناعي والأنثروبولوجيا وسعى إلى الاستفادة ممّا تشهده هذه المجالات من تطور واكتشافات، أسهمت بدورها في تطوير هذا الاختصاص وتطوير مفهومه، ونجد لهذه التطورات أثرا في تعريف هذا المبحث الذي مازال يشهد تجديدا وتغيرات متسارعة." (محمد طعمة وآخرون، 2019، الصفحات 95-96)

ويبيّن عمر بن دحمان أنّ " اللسانيات (العرفانية/المعرفية) مدرسة لسانية معاصرة انبثقت ضمن الإطار العام للعلم (العرفاني/المعرفي) الذي انبثق أواسط القرن العشرين مع انعقاد ملتقى معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا سنة 1956 الذي ضم علماء من تخصصات مختلفة يجمع بينهم الاهتمام بالبحث في المعرفة عموما بتناول الذهن والدماغ والسلوك البشري من منظور يتناقض ما كان سائدا لدى النزعة السلوكية السائدة آنذاك، لذا كان خروج اللسانيات العرفانية عن المنهج الإجرائي القائم على الوصف البنيوي والتوزيعي وعلى المنهج الصوري واحداً من أهم ما يميّز انطلاقتها تلك." (محمد طعمة وآخرون، 2019، صفحة 122)

ويقول أيضا:" تجري تسمية هذه اللسانيات عامة على تيار أو حركة تضم عدداً من النظريات التي تشترك في الأسس والمنطلقات ولكنها مختلفة ومتنوعة ومتداخلة في بنائها ومشاغلها وتوجهاتها ومجالات الانشغال فيها...والهدف من الدراسة العرفانية هو البحث في البنية والتنظيم العرفانيين أو الذهنيين من خلال تحليل الاستراتيجيات العرفانية التي يستخدمها البشر في التفكير وتخزين المعلومات وفهم اللغة وإنتاجها." (محمد طعمة وآخرون، 2019، صفحة 123)

1.2 علاقة اللغة باللسانيات العرفانية:

تعريف اللغة: جاء في لسان العرب لابن منظور (ت711ه):" اللغة من الأسماء الناقصة، وأصلها لغوة وقيل لغا يلغو ولغا فلان عن الصواب وعن الطريق إذا مال عنه، واللغو: النطق يقاب هذه لغتهم التي يلغون بها أي ينطقون بها." (ابن منظور)

وعرفها ابن جني(ت392ه) بقوله: أما حدها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" (ابن جني، 1902، صفحة 33)، فقد تحدث عن اللغة أنها الملفوظ الذي يعبر بها الفرد من أجل الاظهار والافصاح

عما يريد به التبليغ من غاية أو قصد والذي يكون بعامل التعبير، حيث يعرض لها عناصر اللغة الصوتية ووظائفها والأغراض منها.

وهي في نظر ابن خلدون(ت808ه):" ترجمان عما في الضمائر، يؤديها بعض إلى بعض بالمشافهة في المناظرة والتعليم وممارسة البحث في العلوم، لتحصيل ملكتها بطول المران على ذلك." (ابن خلدون، 1989، صفحة 1260)

فاللغة عنده هي كل ما يجول في خاطر ونفس المتكلم من الصور الذهنية، بحيث تقوم ترجمتها إلى ألفاظ يكون لها مستوى صوتي ينطق ويسمع وذلك من خلال المواظبة على الممارسة والاستعمال، وبالتجريب تصبح ملكية تمكن بها قابلية البحث في شتى العلوم.

وتمثل اللغة بكل خصائصها وطبيعتها وانتظامها جزءاً من النظام العرفاني عند الإنسان، ولذلك يكون للغة خصائص هذا النظام العرفاني، وتمثل بوابة يمكن التوسل بها لولوجه، ولذلك تراعي في دراستها الحقائق التي استقرت في شأن العرفنة في سائر العلوم العرفانية، وخاصة في علم النفس العرفاني أي الالتزام بالتعميم." (عطية أحمد، 2019، صفحة 328)

فاللسانيات العرفانية تنظر إلى اللغة على أنها نشاط لغوي ذات تمثيلات معرفية، ولذلك وجب دراسة خصائصها الدّلالية المعرفيّة وتفاعلها مع الملكات المعرفيّة الأخرى مثل الإدراك والتذكر والتصوير والعمل والتجسد وتمثيل البيئة والسياق وغيرها." (الزناد، نظريات لسانية عرفانية، 2010، الصفحات 28-27)

وإذ تدرس اللسانيات المعرفية اللغة من جانبها المعرفي وتربطها مع الملكات الذهنية الأخرى، فإن هذه الدراسة تتم في إطار الوظيفة الأساسية للّغة وهي التواصل، حيث تهتم اللسانيات المعرفيّة بدراسة الأبعاد المعرفية في عمليّة التواصل اللغوي" (الزناد، نظريات لسانية عرفانية، 2010، صفحة 28)، حيث تحاول" اللسانيات العرفانية تركيز مزيد من الجهود للاستعلام والتحقيق حول المعرفة اللغوية، وعلى وجه الخصوص محاولة بناء أوصاف مقنعة حول طبيعة وخصائص المعرفة القائمة عند المتكلم في نفس حال تكلمه وحديثه." (جيدور، 2017، صفحة 304)

يدعو العرفانيون إلى تعليم اللغة بواسطة الذهن وترفض تعليمها بطريقة آلية مبنية على منبه واستجابة مثلما هو متعارف عليه عند السلوكيين، فاللغة " نظام عرفاني يعني أنها كامنة في الذهن تشتغل وفق مبادئ وحوسبات دقيقة وتتفاعل مع أنظمة عرفنية خارجية حتى تغادر طور المعرفة اللسانية اللاواعية إلى أن تكون إنجازاً" (لرجاني، 2019، صفحة 121) واللغة في اللسانيات العرفانية ملكة من ملكات العرفانية تستوجب دراستها وصلها بها فهي ليست معزولة عنها ولا مكتفية بذاتها، ولذلك وجب دراستها في إطار عرفاني متكامل يحوي جميع الأبعاد الجسدية والبيئية والثقافية الجماعية، ومن هذا المنظور فجميع العمليات اللغوية هي في جوهرها عمليات عرفانية." (لرجاني، 2019، صفحة 127)

3. علاقة اللغة بالفكر:

اللغة قدرة ذهنية يمتلكها الفرد من خلال الاستعمال المتكرر فيصبح ناطقاً بها فينتج عبارات لغوية منطوقة ومكتوبة، تمكنه من الفهم والتواصل مع أفراد المجموعة الموحدة اللسان (اللغة) وهو بذلك يستطيع انتاج أفكار وفهم الأخرين من أجل تبادل المنافع والمصالح بين أفراد المجتمع الواحد.

الفكر في اللغة:" الفِكْر والفَكْر: إعمال الخاطر في الشيء، ورجل فِكِّير وفَيْكَر: كثير الفكر" (منظور)، وقد ورد في المعجم الوسيط:" فَكر في الأمر فَكراً: أعمل العقل فيه، ورتب بعض ما يعلم ليصل به إلى المجهول، وفكَّر في الأمر: مبالغة في (فَكَر)، والتفكير: إعمال العقل في مشكلة للتوصل إلى حلها، والفِكْر: إعمال العقل في المعمول للوصول إلى معرفة مجهول والفكرة: الصورة الذهنية لأمر ما، وجمعها فِكَر" (مجمع اللغة العربية، 2008)، وعرفه مجمع اللغة العربية بأنه:" بوجه عام جملة النشاط الذهني من تفكير إرادة ووجدان وعاطفة، وبوجه خاص ما يتم به التفكير من أفعال ذهنية كالتحليل والتركيب والتنسيق." (العربية، 1983، صفحة 137)

ويرى لويس:" إن الفكر لا يتم إلا باللغة كما يبدأ الفن بالأدوات، تساعدنا اللغة مع هذا على أن نتقدم تقدماً عظيماً" (لويس، 1959، صفحة 109)، فالتفكير عملية عقلية يقوم بها الانسان اتجاه موضوع معين يكون نافعاً للمجتمع، ولا بد من وجود اللغة لنقل هذه الأفكار من أجل المنفعة العامة، فتكون الوسيلة المعتدة في عملية التوصل وفهم المعارف والعلوم بفعل القدرة الذهنية المتمثلة في التفكير الذي يُمكن الانسان في السير قُدماً في طرق التحضر والنمو والتطور، وبالتالي فاللغة هي الوعاء الذي يحتضن الفكر فتصبح الأداة المادية التي تجعل الإنسان قادراً على إخراج ما يجول في فكره من أفكار.

إنّ" اللغة عظيمة الرقي تعكس الإنجازات الفكرية لمتكلمها وتعززها" (فولوريات، صفحة 7)، وذلك من منطلق أنها تملك القدرة على تحويل وإسقاط الأفكار من الجانب التصوري إلى الجانب الصوتي، بفعل الألفاظ والمعاني والتي تسهل عملية عكس الإنجاز الفكري للفرد، مما يجعلها واقعاً ملموساً في الميدان تتجلى في أعمال فكرية وحضارية تساهم في التطور والازدهار.

" إن الفكر الذي يعيش لذاته بدون الكلام لا يعيش حتى لذاته" (عبد الوهاب، 2004، صفحة 60)، وقد تحضر الأفكار وقد تغيب ولكي تعيش لا بد من ربطها بعامل اللغة، والتي تحفظ الأفكار على المدى البعيد عن طريق الكتابة فتكون بمثابة القيد الذي يحفظها من الزوال، فتستعمل للتعبير عما يختلج في تفكيرنا فهي غطاء للفكر، لأن الفكر مجموعة من أفعال ذهنية تصبح واقعاً مباشراً بفعل اللغة، لأن الألفاظ تحفظ المعاني وتميزها عن بعضها البعض، فالأفكار تكون في دائرة الغموض واللغة تعمل على إزاحة هذا الغموض والالتباس وكشف خفايا الأمور.

عملت الأبحاث على دراسة العلاقة بين اللغة والفكر فنجد تشومسكي يرى أن اللغة تؤدي نفس المعنى إذ يقول:" اللغة والتفكير يعملان سوية ولا يمكن فصلهما وأنه مادامت اللغات القومية للجنس

البشري تختلف من ناحية المفردات والبناء، فإن كلاهما يحدد ويعكس أنماطاً قومية من التفكير" (ليونز، 2009، صفحة 238) ويرى فندرس أن " اللغة والتفكير وكلاهما مرتبط بالآخر تمام الارتباط، إنما يترجمان عنه حين يصنف الأشياء ويقرر ما بينهما من روابط" (فندرس، 1950)، إذاً فالعلاقة بين الفكر واللغة علاقة وثيقة ولا يمكن الفصل بينهما، فلولا اللغة ما استطاع الإنسان معرفة أفكار من سبقوه من أجيال ولا تعرف على طريقة التي يفكر بها أفراد المجتمع الذي يعيش فيه.

4. علاقة اللسانيات العرفانية بالفكر:

وتمثل اللسانيات العرفانية تياراً لسانياً حديث النشأة يقوم على دراسة العلاقة بين اللغة البشرية والذهن والتجربة بما فيها الاجتماعي والمادي البيئي؛ أي: العلاقة بين اللغة + الذهن+ التجربة (الاجتماعية والمادية والبيئية)، فإذا كانت النظرية التوليدية تقوم على أساس النحو الكوني، الذي ترى أنه مركوز في عضو الذهني من الدماغ مخصوص هو اللغة، وخلافا لهذا الرأي يذهب التيار العرفاني إلى تجذر تلك المبادئ الكونية في المملكة العرفنية، فينتفي بذلك وجود عضو ذهني مخصوص باللغة، فاللغة مثل سائر الأنشطة الرمزية إنما هي وليدة نشاط عرفاني مركوز في المولدة العرفنية العامة التي تمثل نشاط الدماغ عضواً مادياً. (الزناد، النص والخطاب مباحث لسانية عرفانية، 2011، صفحة 22)

وعليه فاللسانيات العرفانية تدرس" المسارات بدل البنيات، وتنظر في أحوال المعالجة الذهنية لكل المعلومات اللسانية بدء من الاستقبال والفهم ، وانتهاء بالتمثيل والاسترجاع والاستعمال معتمدة في ذلك على قيود تفرضها اللغة، وتوجه إليها عن طريق اشتغالها بمكونات سيكولوجية." (عبد اللاوي، 2019، صفحة 112)

وأما إنتاج اللغة فيكون وفق عمليات تتم على مستوى الدماغ والذهن باعتبار اللغة في نظر العرفانيين قدرة ذهنية مركزية في محيط الإدراك، وما يرتبط بها من علامات وترميز وتشفير وتعبير وتفكير ...ولا بد لنا هنا من أن نميّز بين اللسانيات العرفانية من جهة والنحو التوليدي من جهة أخرى، إذ أن النحو التوليدي يعد مبحثاً عرفانياً كذلك، فمن الأسس التي تبنى عليها اللسانيات العرفانية أن اللغة هي بالدرجة الأولى معنى يجب توصيله، أي إن اللغة أداة لتنظيم المعلومة ونقلها ومعالجتها، الأساس إذن في الدراسة العرفانية هو الدلالة وفي المقابل نجد أن النحو التوليدي يذهب بالاتجاه الآخر إذ يعد اللغة شكلا: مجموعة من القواعد الشكلية والبنى النحوية التي تمثل النموذج الذهني البنائي في الدماغ، والتي بموجبها تتم بالكامل عملية الانتاج التركيبي وحمله وتوصيله، بيد أن ذلك لا يعني أن النحو التوليدي ليس مبحثا إدراكيا، المهم هنا هو النظر إلى اللغة ليس بوصفها معرفة باللغة، بل إنها بذاتها شكلاً من أشكال المعرفة ولابد من تحليلها طبقا لهذا الفهم مع التركيز على المعنى (الدلالة). (محمدعبد الرحمن، صفحة 13)

تساهم اللغة في إثراء الفكر من خلال تكثيف الثروة اللغوية لدى الفرد فتساعده في زيادة القدرة على التفكير، وترجمة هذه الأفكار بألفاظ مناسبة تعكس الصورة الجيدة للأفكار المراد تجسيدها في الواقع، كما أن تطور اللغة يساعد في تطوير الفكر من خلال امتلاك المتكلم الأسلوب الجيد والألفاظ والمصطلحات الخاصة بمجال الفكر الذي يشغل فكر الفرد، فالفكر إعمال للعقل من أجل إيجاد حلاً للمشاكل والأزمات التي يواجهها الإنسان وذلك لتسيس وتيسر الحياة وتذييل المصاعب، كما لا يمكن الفصل بينهما فكلاهما يعتمد على الآخر.

5. التواصل اللغوي والتواصل المعرفي:

من أهم وظائف اللغة التواصل وقد يكون باللغة الطبيعية المتعارف عليها، أو لغة الإشارات أو العلامات مما يحقق التواصل والتفاهم بين الناس، فالتواصل الملاذ الحقيقي لتطوير وتقدم الأمم والحضارات، وانعدامه يُعدُّ انعداماً لقيام البشرية.

والتواصل في الدلالة اللغوية:" يُقال وصل إليه واتصل إذا انتهى والوصل ضد الهجران، التوصل ضد التصارم ووصله أي أعطاه مالاً والصلة: الجائزة والعطية" (ابن منظور .)، وجاء في معجم الوسيط:" وصل فلان، يصل وصلاً، أي دعا دعوى الجاهلية بأن يقول: يا آل فلان، وفي موضع آخر يقول: أوصله الشيء: أنهاه وأبلغه إياه." (مجمع اللغة العربية .، صفحة 1037)

التواصل في الدلالة الاصطلاحية عند شارل كولي Charles Cooley:" التواصل هو الميكانزيم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانية وتتطور، إنه يتضمن كل رموز الذهن مع وسائل تبليغها عبر المجال وتعزيزها في الزمان ويتضمن أيضاً تعابير الوجه وهيئات الجسم والحركات ونبرة الصوت والكلمات، والكتابات والمطبوعات والقطارات والتلغراف والتلفون وكل ما يشمله آخر ما تم في الاكتشافات في المكان والزمان" (حمداوي)، بمعنى هي تلك العملية الإرسالية العكسية للرسائل التي يشترك فيها أفراد المجتمع، بحسب المواقف التواصلية الاجتماعية المعينة محققاً بذلك التبادل والتفاعل بين الجهتين المرسل والمستقبل.

والتواصل اللغوي هو تلك الطريقة التي يستعمل فيها المتكلم اللغة في نقل الأفكار والمعاني بين الأفراد، قصد التواصل والتفاهم ومن أجل تبادل المعلومات والخبرات، ويتحقق ذلك بفعل التحكم في اللغة من جميع جوانبها اللغوية (الصوتية، الصرفية، النحوية، الدلالية) والسياقية والاجتماعية...إلخ.

يكون التواصل المعرفي عن طريق نقل المعارف والعلوم التي اكتسبها الفرد من خلال القراءة والمطالعة، وبالتالي يكون له انتاجاً وفيراً من المعرفة وهي حاصل المردودية عنده وبمثابة الخبرة، فيسعى إلى نقلها إلى الطرف الآخر وهو المتعلم، بتعليميه كيفية التطبيق والتحليل من خلال فهمه الجيد لها، لأن المعرفة هي الثروة الحقيقة التي يدركها المتعلمون والمفكرون عند التفاعل مع المجتمع الذي يعيشون فيه.

تدرس اللسانيات المعرفية اللغة من جانبها المعرفي مع التأكيد على الملكات الذهنية الأخرى، وبالتالي فهي تؤكد على أهمية التواصل اللغوي وتحاول التركيز على الجهود المبذولة حول المعرفة اللغوية عند المتكلم أثناء قيامه بعملية الكلام.

ومن أهم الأسباب التي ساهمت في ظهور اللسانيات العرفانية هي التأثر بالعلوم المعرفية، وهذه العلوم مجموعة من التخصصات العلمية تتضافر من أجل دراسة اشتغال الذهن والذكاء، ومن بين العلوم المساهمة فيها الفلسفة وعلم النفس والذكاء الاصطناعي وعلوم الأعصاب واللسانيات والأنثربولوجيا." (الزناد، نظريات لسانية عرفانية، 2010، صفحة 15)

فهي تركز على العمليات التي يقوم بها الذهن من تفكير وإدراك وتصور، وقد صور غي تيبرغيان هذا التفاعل الحادث بين الإدراك والتصور بقوله:" إن تأويل المعلومات التي طورت خلال المستويين الأولين من المعالجة يقتضي اللجوء إلى تصورات ومعارف مخزنة في الذاكرة الطويلة المدى، والتي فيها ستقارن هذه المعلومات...وهذه التصورات تظهر في شكل مفهومي وشكل ذرائعي، وتشارك التصورات المفهومية في آليات التعرف على الأشياء، وتتحول إلى تصورات بنيوية ومعجمية(أو صوتيمية) ودلالية، ويستند هذا التفريق إلى حجج ناجمة أساساً عن علم النفس العصبي وعن التصور العصبي، وتُعنى التصورات البنيوية بمظهر الأشياء وتحيل التصورات المعجمية والصوتيمية إلى بلوغ المعجم الذهني وإلى التبيان الأسمى للأشياء، وأخيراً فإن التصورات الدلالية تغطي المعاني والترابطات التي تشير إليها هذه الأشياء." (تيرغان، 2013، صفحة 331)

يتمتع الانسان بقدرات معرفية تمكنه من اكتساب العلوم، وكذا الاطلاع على شتى العلوم والمعارف والتي من خلالها يستطيع التميّز والابداع في شتى المجالات، وبالتالي تكون له القدرة على تبادل وتوصيل تلك العلوم بين أفراد المجتمع الواحد، هاته التي تتم معالجتها في الدماغ عند سائر البشر بحكم أنهم يتمتعون بخاصية الفكر عن باقي الكائنات الأخرى.

إن المعرفة اللغوية بالمفهوم العرفني" جزء من الإدراك العقلي الذي لا يميز بين المعلومات اللغوية والمعلومات غير اللغوية، والذي يتأثر بقوة محيط الإنسان وتجاربه اليومية المختلفة، فالعمليات العقلية التي تتحكم في التفكير الإنساني وفي تكوين المعرفة بشكل عام، هي نفسها التي تتحكم في المعرفة اللغوية وفي تشكيل البنية اللغوية العامة بمستوياتها المختلفة، فهناك مستوى واحد تعالج فيه المعلومات اللغوية والمعلومات الأخرى الحركية البصرية والسمعية غير اللغوية، للوصول إلى مجموعة من المعلومات لا ينبغي التمييز داخلها بين ما هو لغوي وما هو غير لغوي" (النجار، 2004، صفحة 05)، وهو ما يُعرف بالبنية التصورية.

وقد اهتم العرفنيون بالبنية التصورية وعدّوها من العمليات الذهنية وهي عندهم" ليست جزءاً من اللغة في حد ذاتها، إنما هي جزء من الفكر، إنها المحل الذي يتم فيه فهم الأقوال اللغوية في سياقاتها، بما

في ذلك الاعتبارات الذريعة والمعرفة الموسوعة، إنها البنية التي ينبني عليها التفكير والتخطيط" (سرحان وآخرون، 2011، الصفحات 57-58)

وفي الختام يمكن القول أن اللسانيات العرفانية تهتم وباللغة ودراستها دراسة معرفية، من أجل الوصول إلى المعرفة وفهم العلوم فهماً دقيقاً من خلال عملية التواصل، ويتحقق ذلك بعامل تعلم اللغات وترجمتها ترجمة معنوية صحيحة، فيكتسب المتعلم كفاءات ذهنية وتعليمية عالية يتمكن من خلالها إسقاط المعاني المضبوطة في وعاء الألفاظ الملائمة لها.

لكي يتنقل الفكر من جيل إلى جيل لا بد من وجود أداة ناقلة له وهي اللغة، لأنها وسيلة للتعبير والتفكير وبالتالي فهما متلازمان، ولا يمكن الفصل بينهما وكلاهما مرتبط بالآخر فلا يمكن وجود لغة من دون تفكير ولا تفكير من دون لغة.

تهتم اللسانيات العرفانية باللغة وترى أنها نشاط لغوي تبرز من خلالها المعارف، فهي الحقل أو الميدان الذي تدرج فيه الخصائص الدلالية والمعنوية لكي تتجانس مع العمليات الفكرية كالإدراك والتفكير ...إلخ، وبالتالي فهي تستعين باللغة والفكر للوقوف على عمليات المعالجة للعلوم وكيفية تحققها بفعل التواصل اللغوي والمعرفي.

قائمة المراجع:

ابن منظور. (بلا تاريخ). *لسان العرب، مادة (و ص ل)*.

مجمع اللغة العربية. (بلا تاريخ). *المعجم الوسيط*.

ابن جني. (1902). *الخصائص، تح محمد علي النجار*. مصر: دار الكتبالمصرية.

ابن خلدون. (1989). *المقدمة، تح علي عبد الواحد الوافي* (الإصدار 3). مصر: دار النهضة المصرية.

ابن منظور. (بلا تاريخ). *لسان العرب، مادة (ف ك ر)*.

ابن منظور. (بلا تاريخ). *لسان العرب، مادة (ل غ ا)*.

أحمد عطية سلميان. (بلا تاريخ). *الاستعارة القرآنية والنظرية المعرفية*.

الأزهر الزناد. (2010). *نظريات لسانية عرفانية*. الدارالعربي للعلوم ناشرون محمد علي للنشر، منشورات الاختلاف.

الأزهر الزناد. (2011). *النص والخطاب مباحث لسانية عرفانية* (الإصدار 1). تونس: دار محمد علي للنشر.

العربي مجمع اللغة. (2008). *المعجم الوسيط* (الإصدار 4). مصر: مكتبةالشروق الدولية.

أمين فليسي. (2014). *ملامح العرفنية وعلاقته بالتداولية الغرايسية*. تيزي وزو، جامعة مولود معمري، الجزائر: مجالممارسات اللغوية.

ج فندرس. (1950). *اللغة، تعريرب عبد الحميد الدواخلي محمد القصاص*. القاهرة، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.

جعفر عبد الوهاب. (2004). *الفلسفة واللغة* (الإصدار 2). مصر: دار وفاء دينا الطباع والنشر الإسكندرية.

جمال الدين ابن منظور. (بلا تاريخ). *لسان العرب* (الإصدار 5). مصر: دار المعارف.

جميل حمداوي. (بلا تاريخ). *سيميائيات التواصل اللفظي وغير اللفظي www.diwanalarab.com*.

جون ليونز. (2009). *اللغة واللغويات، ترجمة محمد العنابي* (الإصدار 1). عمان، الأردن: دار جرير للنشروالتوزيع.

خديجة أسماء لرجاني. (2019). *اللسانيات العرفانية بين اكتساب اللغة وتعلمها*. مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب.

سلميان عطية أحمد. (2019). *اللسانيات العصبية اللغة في الدماغ*. القاهرة: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.

عبد الرحمن محمد طعمة وآخرون. (2019). *دراسات في اللسانيات العرفانية الذهن واللغة والواقع* (الإصدار 1). الرياض، السعودية: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية.

عبد الكريم جيدور. (2017). *اللسانيات المعرفية ومشكلات تعلم اللغة واكتسابها*. مجلة العلامة.

غي تيرغان. (2013). *قاموس العلوم المعرفية، ترجمة جمل شديد*. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

كولماس فولوريات. (بلا تاريخ). *اللغة والاقتصاد، ترجمة أحمد عوض*. عالم المعرفة.

لطيفة إبراهيم النجار. (2004). *آليات التطبيق اللغوي بين علم اللغة المعرفي والنحو العربي* (المجلد 17). مجلة الملك سعود.

م م لويس. (1959). *اللغة في المجتمع، ترجمة تمام حسان*. دار إحياءالكتب العربية، عيسى البابلي الحلبي.

مجمع اللغة العربية. (1983). *المعجم الفلسفي*. القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الآميرية.

مجمع اللغة العربية. (2008). *المعجم الوسيط، مادة (ف ك ر)* (الإصدار 4). مصر: مكتبة الشروق الدولية.

محمد طعمة محمدعبد الرحمن. (بلا تاريخ). *بيولوجيا اللسانيات: مدخل للأسس البيو-جينية للتواصل اللساني من منظور اللسانيات العصبية: لسان العرب*. تيزي وزو، جامعة مولود معمري، الجزائر.

نجاة عبد اللاوي. (2019). *اللسانيات العرفنية ودورها في دراسة مرتكزات الإدراك الذهني للغة* (المجلد 3). مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب.

هيثم سرحان وآخرون. (2011). *آفاق اللسانيات* (الإصدار 1). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.